Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن سهولة الفنون لغالية صعبة على من يريد الوصول إليها مبتكراً أو مجتنيا ، بل هى قد تغلو وتصعب ، حتى تستدعى من التأمل والانتباه مالاتستدعيه الهندسة الوصفية ، وماهو أعضل منها فى المعلومات والمعقولات .

ولو كان الغرض من اشتراط السهولة فى الجمال أن يكون سهلا على كل من يطلبه بلا تفاوت فى الدرجات والمواهب ، لما كان فى الشعر كله قصيدة واحدة جميلة ، أو حقيقة بأن توصف بالجمال . فإن شعر « شكسبير » سهل على بعض القراء ، ولكنه من الألغاز والمعميات على آخرين . وإن هؤلاء الآخرين قد يطيب لهم شعر « بيرون » ولكنه إذا قرىء على من دونهم فى الفطنة والشعور عابوه ، واستثقلوه ، أو كابدوا فى فهمه الصعوبة التى تنفى صفة الجمال فى رأى « أناتول فرانس » ومن جرى مجراه ! .

ويرى العقاد بأسلوبه المتحمس فى مرحلة شبابه التى هى مرحلة صراعه الفكرى والأدبى وصراعه السياسى أيضاً(١) . يرى « أن من أسخف السخف أن يقال إن مسرات الشعر والكتابة والفنون عامة لاتحتاج إلى التأمل والانتباه ، وإنها مطالبة بأن تعرض نفسها على الناظرين ؛ ليلتفتوا إليها حين يشاءون بلا جهد ولااستعداد » ! ثم يقول إنه لابد من التسليم بأن كثيراً من الشعر والكتابة قد يوصف بالجمال ، وهو مع ذلك صعب مغلق على طبقات كثيرة من الناس ، وأن أسهل الشعر ربما كان أشيعه وأسيره . ولكن لايلزم من ذلك أنه هو أبلغه وأقربه إلى الجمال والاتقان ، وأن المعانى العامة ليست هى أصدق المعانى وأولاها بأن تنظم فى القصيد وتوصف بالبيان ، وإلا حكمنا على كل شعور رفيع يختص به العلية المثقفون بأنه شعور كاذب ، ومعنى غير صحيح ، وأن الشعر الذى يسهل فهمه على سواد الناس ربما كان أسعد حظاً من الشعر الذى يفهمه النخبة القليلون ولكنه لايكون من أجل ذلك أجود عنصرا ، ولاأحق بالاصغاء والإنشاد .

وخلاصة هذا الرأى أن السهولة المطلقة فى نظر العقاد ليست هى مقياس الفنية ، لأن مايبدو سهلا يسيرا عند قوم قد يبدو صعبا ثقيلا عند آخرين .

ويبدو أنه مع ذلك يرتضى السهولة مقياسا للأدب والفنون عند الخبراء الذين يقدرون الفن الأدبى ويحبونه ، ويقدرون على تذوقه بعد الارتياض والممارسة والتهذيب .

---

(١) نشر العقاد هذه الآراء صحيفة « البلاغ » سنة ١٩٢٥ وانظر « فصول من النقد عند العقاد » ٢٥٤ .